المقاصد العقدية

المستنبطة من قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾

Title of Thesis

The creedal purposes deduced from the Almighty's saying: {It is easy for me}

د/ إيمان بنت صالح بن سالم العلواني –
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة
قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

Dr. Eiman Saleh Salem Al-Elwani
Associate Professor the Department Of Aqeedah (Creed), Aqeedah (Creed),College Of Da'wa And Usul-Ud-Din, Umm Al-Qura University.

- تاريخ استلام البحث ٨ / ٧ / ٢٠٢١ م
- تاريخ قبـــول النشر ٦ / ٩ / ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

أردت أن أتناول هذا الموضوع؛ لأهمية المقاصد العقدية، ودورها في تنظيم حياة الفرد والمجتمع، والحديث عن مقاصد قوله تعالى :﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ لتبسيط معانيها للمثقف العام بما يهدف إلى تحقيق الإيمان بقدرة الخالق وتوحيده.

لذلك كان هذا البحث، والذي يشمل: مقدمة، وتمهيد، ومباحث **الأول**: مفهوم المقاصد العقدية وأقسامها، **والثاني**: المقاصد العقدية في قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾، و**خاتمة** تضمنت أهم النتائج منها: مع اختلاف سياق هذه الآية في قصتين مختلفتين إلا أن الاتفاق متحقق فيهما بإظهار قدرة الباري ﷻ في منحه وعطاياه لعباده المؤمنين، وإن تخللت هذه المنح والعطايا محن وبلايا.

وكذلك تنوعت المقاصد العقدية في هذه الآية فظهر مقصد الإعجاز، وحسن الظن بالله ﷻ، والهداية، والتسخير، والرضا بالقضاء والقدر.

وتوصيات أهمها: عمل دراسة متخصصة في جميع مقاصد أركان الإيمان عند السلف الصالح بالاستناد إلى كتبهم وأقوال علمائهم.

الكلمات المفتاحية : المقاصد – العقدية - هين- زكريا – مريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وإمام المرسلين ، قائد الغر المحجلين, صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..أما بعد.

فإنَّ أكثر ما يتطلع إليه الباحث في العلوم الشرعية قضية "المقاصد" بكل أنواعها, وهي قضية مهمة ينبغي لكل طالب علم أن يتعلَّمها وأن يعلِّمها؛ لأن الله-تعالى-لم يشرع ما شَرَع إلا لغاياتٍ ، وكمالات يريدها.

ولما كانت قصص الأنبياء-عليهم السلام-وقصص القرآن الكريم فيها من العظة والعبرة الشيء الكثير, وينبغي الاستفادة منها كما قال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾,[يوسف:١١١]،أردت الحديث عن سياق قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ وتفاصيل ورودها بالتعرض لقصة زكريا ومريم – عليهما السلام – بعيدا عن الخوض في اختلافات أصحاب الفرق,ومنازعاتهم العقدية؛إذ أردته بحثًا مجردا عن أقوال المخالفين وجدالاتهم.

مشكلة البحث:

تعد مقاصد العقيدة هي أعظم المقاصد ، غير أن قضية "مقاصد العقيدة" لم تَجِدْ الاهتمام الذي وجدتْه "مقاصد الشريعة"؛ إذ لم يؤلِّف فيها إلا قليلٌ من الباحثين, كما أن الوقوف على المقاصد العقدية لآيات القرآن الكريم قليل جدا, ولقوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ مقاصد عقدية وجب على أهل الاختصاص بيانها والحديث عنها والإجابة على الأسئلة التالية:

- ما تعريف المقاصد لغة واصطلاحا ؟
- ما هي المقاصد العقدية, وما هي أنواعها ؟
- ما هو السياق الذي ورد قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ ؟
- ما هي المقاصد العقدية المستنبطة من قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ ؟

حدود البحث:

لقوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ مقاصد عالية و قضايا متعددة تساهم في تثبيت النفس المؤمنة بقدرة الله-تبارك وتعالى-, فمعرفة الله والإيمان بعظمته يصلح القلب, ويسكن الروح, وإن صلح القلب صلحت الجوارح وسائر الأعضاء, لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن هذه المقاصد وبيانها ؛ واستخلاص معانيها، وغاياتها، وآثارها.

سبب اختيار البحث:

١.لأهمية علم المقاصد العقدية, ودوره في ضبط وتنظيم حياة الفرد والمجتمع, فصلاح الأمة وتقدمها حضاريا وفكريا يقوم على توظيف المقاصد العقدية واستعمالها في جميع نواحي الحياة.

٢.أردت الوقوف على مقاصد قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ لتبسيط معانيها للمثقف العام ليوسع بها مداركه, وينهل من فوائدها.

٣.لربط مقاصد الآية الكريمة بالمقصد التعبدي الذي يعنى بصحة العبادة وسلامة الإيمان في توحيد الخالق والإيمان بقدرته – تبارك وتعالى-.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة مستقلة بمضمون هذا البحث وما وجدت غير دراسة بعنوان " مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام، لبوطيب عبد القادر، رسالة ماجستير، نوقشت سنة ٢٠١٣م، إشراف الدكتور عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر.

وهي دراسة جيدة! إلا أنني لم أجد فيها تحليلا لهذه الآية الكريمة, وما وجدته كان متعلقًا بعقيدة الإمام العز بن عبد السلام – رحمه الله – فقط !

وكذلك وجدت كتاباً يتناول قضية المقاصد العقدية في القرآن الكريم على وجه العموم, بعنوان " المقاصد العقدية في القرآن الكريم ملامح منهجية ومعرفية " للأستاذ للدكتور مولاي المصطفى الهند، من إصدارات الدار العالمية للكتاب ، ضمن سلسلة: تجديد الخطاب الديني, طبع سنة ٢٠١٩م.

ما عدا ذلك لم أجد من كتَبَ في هذا الموضوع ببحث مستقل, وكل الكتابات التي وجدتها كانت مقالات في مواقع الشبكة العنكبوتية!

منهجي في البحث:

١. المنهج الوصفي: سأقوم بحول الله وقوته بعرض المعنى اللغوي لكلمة ﴿ هَيِّنٌ ﴾, والوقوف على سياق هذه الآية الواردة في سورة مريم – عليها السلام – والتعريف بعلم المقاصد وأنواعه.

٢. المنهج التحليلي: وبه سأقف على المقاصد العقدية الواردة في قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ بدراسة تحليلية عقدية.

خطة البحث:

وفيها مقدمة, وتمهيد, ومباحث رئيسة, ومطالب, وخاتمة, وفهارس.

أما المقدمة ففيها:أهمية الموضوع, وسبب اختياره, ومنهجه , وخطة البحث.

أما التمهيد, ففيه الحديث عن المعنى اللغوي لكلمة ﴿ هَيِّنٌ ﴾, وكذلك الحديث عن سياق قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ الوارد في سورة مريم – عليها السلام-.

أما المباحث والمطالب فبيانها الآتي:

المبحث الأول

مفهوم المقاصد العقدية وأقسامها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المقاصد العقدية

المطلب الثاني: أقسام المقاصد العقدية

المبحث الثاني

المقاصد العقدية في قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:مقصد الإعجاز

المطلب الثاني:مقصد حسن الظن بالله ﷻ

المطلب الثالث:مقصد الهداية

المطلب الرابع:مقصد التسخير

المطلب الخامس:مقصد الرضا بالقضاء والقدر

أما الخاتمة ففيها: أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في البحث.

وفهارس وهي: فهرس مصادر البحث وموضوعاته.

هذا وأسأل الباري-تبارك وتعالى-التوفيق والسداد

والهداية والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه

د.إيمان بنت صالح بن سالم العلواني
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بجامعة أم القرى

التمهيد

أولاً:المعنى اللغوي لكلمة هين:

مصدر من " هـ و ن" و الهون:الحقير من كل شيء.وهان هونا:سهل، فهو هين وهين كميت, وأهون؛ منه قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ ﴾, [الروم:٢٧] أي كل ذلك هين عليه، وليست للمفاضلة ؛ لأنه ليس شيء أيسر عليه من غيره.وهان عليه الشيء هونا:أي خف...و يقال:عَمَلٌ هَيِّنٌ :أي سَهْلٌ، يَسِير قال تعالى:﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾, [النور:١٥]..!

ويقال:رَجُلٌ هَيِّنٌ:وَقُورٌ مُتَسَامِحٌ, وهان يهين:مثل لان يلين.وفي المثل:إذا عز أخوك فهن[1].

ثانيًا:سياق قوله-تبارك وتعالى-:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾:

قول الله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ جزء من آية كريمة ، وعلى الرغم من دقة وصفها للقدرة الإلهية العظيمة في المنح والعطاء، جاءت في سياقين في القرآن الكريم:

الأول:قوله-تبارك وتعالى-:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾,[مريم:٩].

الثاني:قوله-تبارك وتعالى-:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾, [مريم:٢١].

وبيانهما الآتي:

السياق الأول:عندما بلغ زكريا عليه السلام من الكبر عتيًّا وكانت زوجته كبيرة في السن وقد وهن عظمها، وضمرت أعضاؤها الحيوية المتعلقة بالإنجاب ، ولديها علة عدم الإنجاب أيضًا: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤

وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ , [مريم:١-٦].

وقال في موطن آخر:﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾, [الأنبياء:٨٩].

فزكريا عليه السلام طلب من خالقه شيئًا، وكله إيمان ويقين بقدرته-تبارك وتعالى-, فاستجاب الله ﷻ له: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾, [الأنبياء:٩٠].

وانتهه البشارة بيحيى عليه السلام:﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾, [مريم:٧].

ومع ذلك لما منَّ الله على عبده ونبيه عليه السلام، وبشَّره به قال بتعجب واستغراب:﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾, [مريم:٨]!

ليأتيه الجواب من الله-تبارك وتعالى-:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩ ﴾.

فخَلْقُ يحيى عليه السلام على هذه الكيفية أمر سهل هيّن على الله-تبارك وتعالى-, وقد ذكر الله سبحانه لزكريا عليه السلام ما هو أعجب مما سأل عنه حيث خلقه من قبل ولم يك شيئاً!

أما السياق الثاني:الذي وردت فيه هذه الآية ، فقد خرقت لها قوانين الكون ونواميسه، متجليا ذلك عندما وهب الله-تبارك وتعالى-مريم-عليها السلام-ابنًا:﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩ ﴾ [مريم:١٦-١٩].

ومن دون أب كما هي سنه الله-تبارك وتعالى- في الكون ، ليثير ذلك في نفسها فضولاً كبيرا فتسأل باندهاش وتعجب وحيرة:﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾, [مريم:٢٠].

فيأتها الجواب مباشرة:﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾.

فالأمر على الله سهل هين; ثم جعل هذا الغلام ينطق في المهد عندما أتت به قومها تحمله:﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾, [مريم:٢٩-٣٤].

فكان وجود عيسى عليه السلام على هذه الحالة قضاء سابقًا مقدَّرًا, مسطورًا في اللوح المحفوظ , فلا بد مِن نفوذه..

المبحث الأول

مفهوم المقاصد العقدية وأنواعها

المطلب الأول

مفهوم المقاصد العقدية

أولاً:تعريف المقاصد لغة:

المقاصد جمع مقصد، وهي مشتقة من الفعل قصد، وكلمة المقاصد عند أهل اللغة العربية بمعان عديدة، من هذه المعاني:

- استقامة الطريق:ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾, [النحل:٩].

- العدل والوسط بين الطرفين:وهو ما بين الإفراط والتفريط، والعدل والجَور، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ ﴾, [فاطر:٣٢].

- الاعتماد والاعتزام وطلب الشيء وإثباته:تقول:(قصدت الشيء، وله، وإليه قصدًا)[٢].

ثانيًا:تعريف المقاصد العقدية اصطلاحًا:

إذا كانت العقائد هي مجموعة الحقائق الكونية التي تشتد الحاجة إلى الإيمان بها وتصديقها ؛ لتكون المرجع والتصور الذي يمكّن الإنسان من التعامل مع الوجود ومعرفة مكانته ودوره فيه[٣]، فإن مقاصد العقيدة هي المنطلقات التي تحدد زاوية فهم واستيعاب الأوامر المتعلقة بالإيمان بالله وبرسله وملائكته وكتبه وبالقدر خيره وشره، وبالإيمان بالغيب، إيمانا مطلقا يقوم على أساس فهم المعاني والحكم الملحوظة للشارع فيها، فخطاب الشارع المؤسس لقضايا الإيمان والتوحيد والغيب والرسالات السماوية ، هو خطاب لا يتعارض مع العقل السليم الذي يساهم في التعليل وتأسيس منهج فكري يقوم على فهم المعاني الصحيحة للعقيدة[٤].

فمصطلح المقاصد العقدية جديد في الاستعمال، ولم يعهد عند المتقدمين وإن كان المضمون حاصلا ومتداولا لديهم، فالذي شاع بين فقهائنا وهو اصطلاح المقاصد الشرعية، وقد أفادوا وأجادوا فيه فجعلوه مرادفا للحكمة والمصلحة والعلة، والمعنى، وكأنها تعاريف تروم الجانب الفقهي الشرعي.وممن أعطى تعريفا قريبا من المقاصد العقدية ابن تيمية، حيث اعتبر أن الشريعة متضمنة للأحكام الفقهية والعقدية فيقول في شأن الحكمة: (هي الغايات والمقاصد في أفعاله سبحانه)[٥].

ويقول أيضًا:(والخلق صلاحهم وسعادتهم في أن يكون الله هو معبودهم، الذي تنتهي إليه محبتهم وإرادتهم، ويكون ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات، وهو الذي يجب أن يكون المراد المقصود بالحركات)[٦].

فابن تيمية وإن لم يصرح بتعريف المقاصد العقدية إلا أنه كان يحوم حولها ويبين أولويتها على المقاصد الشرعية، ويشير ابن القيم الجوزية لأهمية المقاصد والمقصود والنية والاعتقاد بقوله:(وقاعدة الشريعة التي لا يجوز هدمها أن المقاصد والاعتقادات معتبرة في التصرفات والعبارات كما هي معتبرة في التقربات والعبادات، فالقصد والنية والاعتقاد يجعل الشيء حلالاً أو حرامًا، وصحيحًا أو فاسدًا، وطاعة أو معصية)[٧]..

فالمقاصد العقدية عند بعض الباحثين المعاصرين هي ما يرمي الشارع الحكيم إلى تحققه من سلوكيات عملية ومنهجية من وراء تشرّب العقائد الإيمانية بما يعود على المؤمن بصلاح العاجل والآجل[٨].

وبناء عليه، يمكن القول أنّ المقاصد العقدية هي الغايات والأسرار العقدية التي رام الشارع تحقيقها عند ركن من أركانها، أو هي المعاني والأهداف الملحوظة للعقيدة في كل أبوابها وأركانها، وفي كل جزء من أجزائها.

فالمقصد العقدي من إرسال الرسل مثلا:الاقتداء بهم، ومعرفة ما سلكوه ؛ لأنه طريق الحق الذي أمن من الشيطان ، وتجسيد مفهوم القدوة واقعًا معيشًا[٩].

المطلب الثاني

أقسام المقاصد العقدية

يمكن تقسيم مقاصد العقيدة إلى قسمين:

أولاً:المقاصد العامة:

وهي المقاصد التي يتم استقراؤها من مجموع مباحث الإيمان الستة كلها، وتبتدئ كمرحلة أولية بوجوب الإيمان بجميع أركان الإيمان، من مثل توحيد الله ﷻ الذي تتجلى أعلى مقاصده أو مقصده العام في تحرير الإنسان عقلا وبدنا، وإصلاحه حالا ومآلا، والمقصد من بعثة الرسل هو هداية الناس إلى عبادة الخالق وإفراده ﷻ بالوحدانية والطاعة، وحفظ عقول الناس من كل ألوان الشرك والهوى ويعلمهم أمور دينهم ونشر الرحمة، وإقامة القسط، وينسحب الأمر على باقي أركان الإيمان واستخراج مقاصدها العامة[١٠].

ثانيًا:المقاصد الخاصة:

وهي المقاصد المستنبطة من مبحث خاص من مباحث الإيمان مثل:الإيمان بالله تعالى, وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجوز أن يتصف به، وما يجب أن ينفى عنه، واستنباط مقاصد هذه الصفات أو مقصد كل صفة على حدة.وأيضًا مثل:الإيمان باليوم الآخر، وما أعده الله من نعيم لأهل الإيمان وجحيم لأهل الكفر، ومقاصد الأمر بالطاعة، ومقاصد النهي عن المعصية، ومقاصد الابتلاء والجزاء والعقاب... وهذه المقاصد تستنبط من متعلقات أصول الإيمان أو من مسائله[١١].

المبحث الثاني

المقاصد العقدية في قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾

المطلب الأول

مقصد الإعجاز

أولاً:تعريف الإعجاز لغة واصطلاحا:

الإعجاز لغة:أعجز:للعين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء "[١٢]. والإعجاز مصدر للفعل(أعجز) وهذا اللفظ يأتي في اللغة بعدة معانٍ:

منها:الفوت والسبق، تقول:أعجزه الشيء ، أي:فاته، وذلك كقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾, [فاطر:٤٤]، أي:ما كان ليسبقه ويفوته من شيء من الأشياء كائناً ما كان فيهما [١٣].

ومنها:التضعيف والتوهين ، أي:إضعاف الخصم سواء في الأقوال أو الأفعال، قال الرازي: (والعجزُ الضُّعف)[١٤] ، وذلك كقوله تعالى على لسان قابيل:﴿ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۚ﴾, [المائدة:٣١]، أي:أضعفت أن أستر جثة أخي ، ولذلك أطلق على المرأة المسنة الهرمة لفظ:"عجوز"، لعجزها وضعفها عن الحمل والإنجاب, وعن كثير من الأعمال التي كانت تقوم بها في شبابها ، قال تعالى:﴿ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾,[هود:٧٢]. ومنها: التثبيط والنسبة إلى العجز، تقول:عجَّزه تعجيزاً إذا ثبطه أو نسبه إلى العجز، وذلك كقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾, [الحج:٥١] ، أي: ظانين ومقدرين أن يعجزوا الله سبحانه ويفوتوه فلا يعذبهم [١٥].

ومقتضى آخر لمعنى العجز ساقه صاحب اللسان[١٦] أن العجز أعم من أن يكون ضعفا وانعدام قدرة ، وإنما يمكن أن يعني ترك الأمر تسويفًا، مما يفهم منه أن ما ترك في حيز القدرة عليه، لكن الباعث على تركه هو الكسل الحامل على التأجيل والتسويف.

فأصالة معنى العجز في الدلالة على عدم القدرة ، وترك الفعل عجزاً إنما يكون لعدم القدرة عليه في الأصل[١٧].

أما ما ورد في حديث رسول ﷺ:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ)[١٨].

قال ابن حجر: (إن الهم لما يتصوره العقل من المكروه في الحال، والحزن لما وقع في الماضي، والعجز ضد الاقتدار، والكسل ضد النشاط)[١٩].

فالجمع في الحديث بين الاستعاذة من كل من العجز والكسل فيه دلالة على تغاير المعنى فيهما، فالأول عدم القدرة, والثاني عدم النشاط والنهوض للأمر.

-الإعجاز اصطلاحًا:

عرَّفه مصطفى صادق الرافعي بقوله:(إنما الإعجاز شيئان:

١-ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته.

٢-ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه.فكأنَّ العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدنه المحدودة[٢٠].

وقد أظهر الباري-تبارك وتعالى- هذا العجز في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾, [الحج:٧٣],

هذا مثل ضربه الله تعالى لضعف الناس وعجزهم, يبيّن لهم فيه أنه لا يُقَاسُ المخلوق الضعيف العاجز عن كل شيء بالخالق القوي القادر على كل شيء, ويُجْعَلُ له سبحانه وتعالى نِدًّا ومِثْلاً.ومناسبته لما قبله أن الله تعالى, لما بين من قبلُ أن المشركين يعبدون من دون الله ما لا حجة لهم به, ولا علم؛ وذلك قوله تعالى:﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾, [الحج:٧١], ضرب لهم هذا المثل, يدلُّهم فيه على قُبْح دعائهم للذين من دونه جل وعلا وبطْلانه, منبّهًا على سخافة عقول من يدعونهم, مقرّرًا ضعف الجميع وعَجْزَهم, محتجًّا عليهم بالعقل الصحيح, ومقتضى الفطرة السليمة.ويقول سبحانه في الحديث القدسي عن أبي هريرة, عن النبي ﷺ, قال:قال الله ﷻ:« ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ؟ فليخلقوا ذَرَّةً.أو:ليخلقوا حَبَّة, أو شَعيرةً»[٢١].

قيل:إن في ذكر الذَّرَّة إشارة إلى ما له روح, وفي ذكْر الَحبَّة والشَّعيرَة إشارة إلى ما ينبُت ممَّا يؤكَل.ونسَب الخَلْقَ إليهم على سبيل الاسْتِهْزاء, أو التشبيه فِي الصورة فقط, والمرادُ تعجيزهم تارةً بتكليفهم خَلْقَ حيوان وهو أشدُّ, وتارةً أخرى بتكليفهم خَلْقَ جماد وهو أهون, ومع ذلك لا قدرة لهم عليه, وهو على سبيل الترقِّي فِي الحقارة, أو التَّنَزُّلِ في الإلزام[٢٢].

ثانياً: بيان مقصد الإعجاز من قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ :

من أهم المقاصد التي أفصحت عنها هذه الآية الكريمة ، مقصد الإعجاز الذي تمثل في الدلالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى وعظيم قدرته.

فالقرآن الكريم يوجه عقول البشر إلى وجود حقائق في الكون تدل على قدرة الله-تبارك وتعالى-, والأدلة التي وردت نظير هذا المقصد كثيرة في كتاب الله ﷻ منها قوله:﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٥٧].

وقوله ﷻ:﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾, [لقمان:١١].

فكل هذه الأدلة وغيرها, جاءت متفقة على أن الباري-تبارك وتعالى- خلق الكون في منتهى الإبداع والإحكام من غير أن يعجزه شيء, وعجز الخلق أن يأتوا بمثله, والقصد من هذا أن يستشعر الإنسان الذي هو أقل من خلق السماوات والأرض وأقل من هذا الكون الفسيح أن الله-تبارك وتعالى- الخالق كل شيء هو قادر على كل شيء, وإن أحس الإنسان بالعجز فلا ملجأ له من الله إلا إليه معلقا قلبه به, متجردًا من حوله وقوته إلى حول الله تعالى وحده وقوته, مسلمًا أمره له, راضيًا بحكمه وقضاءه.

فحين بُشِر زكريا بيحيي – عليهما السلام-تعجب وقال:﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾, [مريم:٨]، أي زوجتي ليست عقيم فحسب, بل وأيضاً عجوز! وكما جاء في سياق القصة في موضع آخر في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾, [آل عمران:٤٠].فكان رد الله ﷻ عليه:﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ ﴾، أي أمر رزقكم بغلامٍ أمر سهل بسيط لا يستحيل أو يستصعب على الله ﷻ الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء, و هذه الآية مسوقة لدفع استبعاد خلقة الإنسان من امرأة عاقر وشيخ كبير ؛ وذلك لأن خلق الإنسان إنشاء وابتداء مسبوقة بالعدم الصريح ، فكيف يستحيل خلقه من امرأة عاقر وشيخ كبير؟!

وقريب من هذه القصة قصة إبراهيم عليه السلام عندما أخبرنا القرآن الكريم بدهشة وتعجب سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾, [الحجر:٥٤ – ٥٦].ولكنه سلم ورضي وشكر وحمد وقال:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾, [إبراهيم:٣٩].

وكذلك وصف القرآن الكريم تعجب زوجته من البشرى بقولها:﴿ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾, [هود:٧٢-٧٣].

أما سياق قصة مريم-عليها السلام-حين أرسل الله من يبشرها بعيسى عليه السلام: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾, [مريم:٢٠]، أي كيف سيكون لها غلام ولم يمسسها بشر! فكان رد الله ﷻ نفس رده علي سيدنا زكريا ﴿ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ ، فهو أمر يسير لا يَعجز الله عليه..

وفي موضع آخر في كتاب الله قال-تبارك وتعالى-:﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾, [آل عمران:٤٧].

فإن قالوا:خلق عيسى عليه السلام من غير ذَكر! نقول فقد خلق الباري-تبارك وتعالى- الذي لا يعجزه شيء آدم من تراب بقدرته ، من غير أنثى ولا ذكر! فكان كما كان عيسى عليه السلام لحمًا ودمًا وشعرًا وبشرًا، فليس خلق عيسى من غير ذَكر بأعجب من خلق آدم – عليهما السلام-(٢٣).

نعم, خلقُ عيسى عليه السلام وإن كان مخالفًا للسنن الكونية, إلا أن مثله مثل آدم عليه السلام بدليل قوله-تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾,[آل عمران:٥٩-٦٠].

وينقل الطبري بسنده عن الربيع قوله:(فلا تكن في شك مما قصصنا عليك أنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح، وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون[٢٤].

المطلب الثاني

مقصد حسن الظن بالله ﷻ

أولا:تعريف حسن الظن بالله لغة واصطلاحا :

- **الحُسْن لغةً:**

الحُسْن نقيض القُبْح، يقال:رجل حَسَنٌ، وامرأة حَسَنَةٌ.وحسَّنت الشيء تحْسِينًا:زيَّنته.وهو يُحْسِن الشيء، أي يعمله.ويَسْتَحْسِنه:يعدُّه حَسَنًا.والحَسَنَة:خلاف السَّيئة.والمحَاسِن:خلاف المساوي[٢٥].

- **الظَّن لغةً:**

الظَّن:شك ويقين، إلا أنَّه ليس بيقين عيان، إنَّما هو يقين تدبُّر...وجمع الظَّن الذي هو الاسم:ظُنُون[٢٦].

- **الظَّن اصطلاحًا:**

قال الجرجاني:(الظَّن هو الاعتقاد الرَّاجح مع احتمال النَّقيض، ويستعمل في اليقين والشَّك، وقيل:الظَّن أحد طرفي الشَّك بصفة الرُّجحان)[٢٧].

- **حُسْن الظَّن اصطلاحًا:**

ترجيح جانب الخير على جانب الشَّر[٢٨].

- **حسن الظن بالله-تبارك وتعالى-اصطلاحا:**

عرفه أبو العباس القرطبي بأنه:(ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن قبول الأعمال عند فعلها على شروطها؛ تمسكًا بصادق وعده، وجزيل فضله)[٢٩].

وعرفه القاضي عياض فقال:(قيل معناه:بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا أناب إليَّ، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني؛ لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أحسن ظنه بالله وقوي يقينه)[٣٠].

وعرفه ابن عثيمين بأنه:(رجاء بالله يقود صاحبه للعمل الصالح، ويشحذ همته للعبادة والتطلع لما عند الله تعالى من فضل)[٣١].

ثانيًا:بيان مقصد حسن الظن بالله من قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾:

عندما يقرن التوكل الذي هو:بذل السبب مع تعلق القلب، بحسن الظن بالله تعالى تتحقق معية الله-تبارك وتعالى- للعبد, كما ورد في الحديث القدسي:" يقول الله تعالى:أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني"[٣٢].

ويقول الحسن:(إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم، فأما المؤمن فأحسن بربه الظن؛ فأحسن العمل، وأما الكافر والمنافق، فأساء به الظن؛ فأساء العمل؛ ثم تلا قوله ﷻ:﴿ وَمَا كُنتُمْ

تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾, [فصلت:٢٢])[٣٣].

والناظر في قصة زكريا عليه السلام يرى مدى حسن ظنه بالله ﷻ و ثباته و صبره على عدم الإنجاب طوال هذه السنوات, ولم يمنعه ذلك من أن يتوجه بدعائه لله تعالى وقد بلغ من العمر ما بلغ, واشتعل الرأس شيبًا والعرب تقول إذا كثر الشيب في الرأس:اشتعل رأسه؛ لأنه يشتعل فيه كاشتعال النار في الحطب[٣٤].

وأما قوله:﴿ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴾, [مريم:٤] ففي أحد أقوال تفسير هذه الآية:أنك عودتني الإجابة، ولم تخيبني.كما قال بذلك السمعاني في تفسيره[٣٥].

ويقول القرطبي في تفسيرها: (إظهار لعادات تفضله في إجابته أدعيته، أي لم أكن بدعائي إياك شقيًا، أي لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك ، أي إنك عودتني الإجابة فيما مضى.يقال: شقي بكذا أي تعب فيه ولم يحصل مقصوده)[٣٦].وهذا من تمام حسن ظن زكريا عليه السلام بالله-تبارك وتعالى-.

فمهما تعقدت الأمور, وانقطعت الأسباب يتذكر المؤمن دائمًا قوله-تبارك وتعالى-:﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾, [البقرة:٢١٢], وقوله:﴿ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾, [آل عمران:٤٠], وأيضًا قوله ﷻ:﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾, [البقرة:١١٧].

وتمثل حسن الظن-كذلك-في ثبات السيدة مريم – عليها السلام-وصبرها على الطاعة, وثباتها عند بشارتها بعيسى عليه السلام:﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾,[مريم:١٨-٢٠], وثباتها عند المخاض رغم الألم والكرب الشديد الذي ينتظرها وما سيقولونه عليها:﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾, [مريم:٢٣].

وثباتها أمام قومها ومواجهتها لهم بحسن ظن بربها بأنه محق الحق لا محاله:﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾, [مريم:٢٧ – ٢٨].

فقد أتت مريم – عليها السلام-إلى قومها وهي تعلم براءة نفسها ونزاهتها، وهي واثقةً من تبرئة الله ﷻ لها, وعندما قال لها قومها تلك المقولة، وعجبوا من ذلك وهي من أهل بيت طيبٍ طاهر معروف بالصلاح والعبادة, لم تتول هي الإجابة من أجل نفي التهمة عن نفسها ، ولكنها أشارت إلى عيسى عليه السلام ، حتى يتولى الرد عنها :﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾, [مريم:٢٩].فإيمانها بربها وثقتها به فعلت ذلك فأنطق الله صاحب المهد ببراءتها وطهارتها بعد هذه الإشارة: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾, [مريم:٣٠ – ٣٣].

ومن الملاحظ أنَّ عيسى عليه السلام لم يرد مباشرة على التهمة الموجهة لأمهِ فقط بل كان في كلامه فيه رداً قوياً بأن الباري-تبارك وتعالى- لا يعطي الكتاب، والنبوة لولدٍ من زنى فقط ، بل بين عليه السلام ما وهبهُ الله من الأوصاف الجميلة التي توحي ببركته, وبره بأمه وقومه.

المطلب الثالث

مقصد الهداية

أولاً:تعريف الهداية لغة واصطلاحا:

-تعريف الهداية لغة:الهداية في اللغة اسم، وهي مصدر للفعل هدى، والهدى ضد الضلال وهو الإرشاد والدلالة ، هداه الله الطريق ، وهداه للطريق وإلى الطريق هداية وهداه يهديه هداية إذا دله على الطريق.وهديته الطريق والبيت هداية أي عرفته ويقال:هديت إلى الحق، وهديت للحق بمعنى واحد؛ لأن هديت يتعدى للمهديين، والحق يتعدى بحرف جر، والمعنى:الله يهدي من يشاء إلى الحق.والهدى:البيان، أو إخراج شيء إلى شيء، أو الطاعة والورع[٣٧].

– تعريف الهداية اصطلاحًا:لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرًا؛ إذ يعرفها الجرجاني بأنها:(الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال:هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب)[٣٨].

وقيل:إن الهداية عند أهل الحق هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء، أو لم يحصل[٣٩].

ويلاحظ أن تعريف الجرجاني أدق، وأشمل؛ لأنه لا بد من حصول المطلوب سواء كانت الهداية طريقًا للدلالة إلى الخير، أو إلى غيره، كما أن الكافرين يهدون إلى سواء الجحيم.

ثانيًا:بيان مقصد الهداية من قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾:

ينبغي أولا النظر في بعض مراتب الهداية التي حققتها الآية وهي:

– الهداية الفطرية العامة:وهي الهداية بالفطرة التي فطر الله تعالى عليها كل الناس فالكل يؤمن بوجود الله تعالى بالفطرة.والله تعالى خلق المخلوقات وهداها الطريق لمعاشها, وبها يعرف كل مخلوق كيف يسعى لرزقه وكيف يعرف ربه الإله الواحد.

قال الرسول ﷺ:(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه)[٤٠], وهذه الهداية هي نعمة من الله تعالى, وهي أول مراحل الهداية.

-الهداية الإرشادية التعليمية:وهي الهداية التي بها يُرينا الله تعالى بها الطريق عن طريق الأنبياء والمرسلين, وأنزل معهم الكتب ليبيّن لنا طرق العبادة والدعوة قال تعالى:﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾, [الإسراء:١٥], وكذلك قال ﷻ:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾, [الشورى:٥٢] تهدي هنا بمعنى تُرشد إلى طريق الطاعة الذي يوصل الناس

إلى الله تعالى، وقوله تعالى:﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾, [البلد:١٠] أي أن الله تعالى يُبين للإنسان طريق الخير والشر [٤١].

-الهداية التوفيقية:وهي عندما يوفق الله تعالى أهل الطاعة للطاعة والتي نحصل عليها بتوفيق من الله تعالى, قال تعالى:﴿...وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾, [هود:٨٨], وهذه هي الهداية التي قال فيها تعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد ﷺ:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦ ﴾, [القصص:٥٦] فهي هداية خاصَّة تأتي بعد هداية الإرشاد ؛ تحقيقًا لقوله تعالى:﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ ﴾, [مريم:٧٦]، فلا تكون لملَكٍ مُقرَّب، ولا نبيٍّ مُرسَل، إنما هي خاصَّة بالله وحدَه، فلا يَقْدِر عليها إلا هو، ولا يُعطِيها إلا لِمَن حقَّق شروطها واستَوفَى أسبابها.

وهذا النوع من الهداية يستَلزِم أمرَيْن:

أحدهما:فعْل الربِّ تعالى، وهو الهدى بخلْق الداعية إلى الفعْل والمشيئة له.

الثاني:فعْل العبد، وهو الاهتِداء ، وهو نتيجة للفعل الأول "الهدى"[٤٢]؛ قال تعالى:﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾, [آل عمران:٧٣]، قال تعالى:﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾, [الكهف:١٧]، ولا سبيل إلى وجود الأثر الذي هو الاهتِداء مِن العبد إلا بعد وُجود المؤثِّر الذي هو الهداية مِن الله – تبارك وتعالى-، فإذا لم يحصُل فعْل الله ﷻ لم يحصُل فعْل العبد، وهذا النوع مِن الهداية لا يقدر عليه أحد إلا الله ﷻ ، قال أهل الجنة:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ...﴾, [الأعراف:٤٣][٤٣].

والمتأمل في قوله-تبارك وتعالى-:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾ يجد لهذه الأنواع من الهداية مقصدًا جليًا فيها, فقد استقر بقلب زكريا ومريم-عليهما السلام-قدرة الباري ﷻ وتجلي عظمته بأنَّ الله خلقنا وخلق الكون بما فيه من إحكام وإتقان من غير أن يعجزه شيء, واستقر بقلبهما أنه هو ﷻ المستحق بالعبودية دون سواه, فهذا الأمر هو المقصد من خلقهما, وهدايتهما تجلت في معرفة الخالق وعظمته وقدرته, فزاد تعلقهما وإيمانهما بربهما-تبارك وتعالى- كما زادت طاعتهما وتحققت هدايتهما.

ففي قصة زكريا عليه السلام وطلبه للولد على الرغم من كبر سنه وعقم زوجته الأمر الذي يجعل المسألة صعبة أو مستحيلة على مستوى الوضع الطبيعي ، فهداه الله-تبارك وتعالى- إلى أن يلجأ إليه بالدعاء:﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾, [مريم:٥] وهذه فطرة بأن الإنسان يرغب بأن يكون له من يعينه في حياته ، ويخلفه بعد موته ، وربما كان في التعبير بكلمة:﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾, ما قد يوحي بأن المسألة لا تتصل بالحالة الطبيعية للسبب ، بل بالحالة الغيبية التي لا سبب فيها إلّا قدرة الباري ﷻ ، ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾, [مريم:٦] ليكون امتدادا لخط النبوة ليدعو إلى الله ﷻ، ويعمل له ، ويجاهد في سبيله ، فتستمر به وبأقواله وأعماله كلمة الحق.

وكذلك قصة مريم – عليها السلام-فقد اختارها الله وجعلها من بيتٍ صالح ، وقبلها قبولاً حسناً، وأنبتها نباتاً حسناً، وأسبغ عليها نعمه وتوفيقه ورعايته وهدايته وألهم أمُّها أن تنذرها له وهي في بطنها, وجعل زكريا عليه السلام لها كافلاً، وأجرى الكرامة على يديها إحساناً لها ، وخاطبتها الملائكة عن أمر ربها واصطفاءه لها الذي تمثل بعدة وجوه:

– قبول الباري-تبارك وتعالى- تحريرها مع أنها كانت أنثى ولم يحصل مثل هذا لغيرها من الإناث.

– ما وقع لها من الكرامة حيث كان رزقها يأتيها من عند الله ﷻ.

– فرَّغها الباري-تبارك وتعالى- لعبادته وخصَّها في هذا المعنى بأنواع اللطف والهداية.

– أسمعها كلام الملائكة شفاهاً[٤٤]: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾, [آل عمران:٤٢-٤٣],وكذلك قوله ﷻ:﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾, [آل عمران:٤٥] ولا غرابة في خطاب الملائكة لمريم-عليها السلام-، مع أنها ليست نبيّة[٤٥]؛ لأن هذا كان بأمر الله ﷻ ، فالله يرسل الملائكة لتخاطب الأنبياء ، وهذا معروف وقد يرسل ملائكة لتخاطب صالحين وصالحات كما خاطبت امرأة إبراهيم عليه السلام, وأزالت استغرابها من حملها بإسحاق عليه السلام وهي عجوز عقيم.

المطلب الرابع
مقصد التسخير

أولاً:تعريف التسخير لغة واصطلاحا:

-تعريف التسخير لغة:قال ابن فارس:(سخر:السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال، من ذلك قولنا سخر الله ﷻ الشيء، وذلك إذا ذلله لأمره وإرادته، ثم قال:ومن الباب:سخرت منه، إذا هزئت به، ولا يزالون يقولون:سخرت به، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ ﴾, [هود:٣٨])[٤٦].

ومنه قوله:﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾, [المؤمنون:١١٠].

والتسخير:تذليل الشيء وجعله منقادًا للآخر وسوقه إلى الغرض المختص به قهرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾, [إبراهيم:٣٣].أي:ذللهما، وكل ما ذل وانقاد أو تهيأ لك على ما تريد فقد سخر لك[٤٧].

وكذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾, [الحج:٦٥]...وغيرها كثير.

- تعريف التسخير اصطلاحًا: تذليل الشيء وجعله منقادًا للآخر، وسوقه إلى الغرض المختص به قهرًا[٤٨].

قال ابن عاشور: (والتسخير حقيقته تذليل ذي عمل شاق، أو شاغل بقهر وتخويف، أو بتعليم وسياسة بدون عوض)[٤٩].

ثانيًا:بيان مقصد التسخير من قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ ﴾:

خلق الباري-تبارك وتعالى- الأرض بما فيها, وجعل فيها الكثير من المنافع والخيرات ما يخدم مصالح الناس, والناظر إلى الآية الكريمة كيف سخر الله-تبارك وتعالى- لزكريا عليه السلام التزام الدعاء على الرغم من أن تحقيق مراده بات مستحيلا في نظره ولكن لعلمه أن الله تبارك وتعالى لا

يستحيل عليه شيء, فكان يدعو ربه بقوله:﴿...رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾, [آل عمران:٣٨].

وأدبه مع الباري-تبارك وتعالى- في الدعاء فلم يقنط ولم ييئس ولم يضجر قال تعالى:﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾, [مريم:٣ –٦].

قال السمعاني: (قوله:﴿ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ﴾ أي:دعا ربه دعاء خفيا.وفي بعض الأخبار:" خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكفي ".

وفي بعض الأخبار أيضا:" دعوة السر تفضل دعوة العلانية بسبعين درجة ".

فإن قيل:لمَ أخفى؟ والجواب من وجوه:

أحدها:أنه أفضل، **والآخر:**لأنه استحيا من الناس أن يدعو جهرا، فيقولون:انظروا إلى هذا الشيخ يسأل على كبره الولد!.**ويقال:**إنه أخفى؛ لأنه دعا في جوف الليل، وهو ساجد)[٥٠].

وفي دعاء السر الذي سخر الله-تبارك وتعالى- زكريا عليه السلام له يقول ابن عطية:(الشريعة مقررة أن السر فيما لم يعترض من أعمال البر أعظم أجرا من الجهر وتأول بعض العلماء التضرع والخفية في معنى السر جميعا, فكأن التضرع فعل للقلب.ذكر هذا المعنى الحسن بن أبي الحسن وقال:لقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض عمل يقدرون أن يكون سرا فيكون جهرا أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمع لهم صوت إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول :﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ﴾, [الأعراف:٥٥])[٥١].

ثم من تسخير الله ﷻ أن أصلح له زوجه, بأن جعلها قادرة على الحمل والإنجاب بعدما بلغت من العمر ما بلغت فضلا عن أنها كانت عاقرا لا تلد فقال تعالى:﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾,[الأنبياء:٩٠].

وقد سخر الباري-تبارك وتعالى- لمريم-عليها السلام-الكفالة والرزق, فقال:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾, [آل عمران:٣٧], فمن فضل الباري-تبارك وتعالى- عليها أنه كان يرزقها بفاكهة الشتاء في الصيف, وفاكهة الصيف في الشتاء(٥٢), ولما أراد الله ﷻ أن يولد منها عبده ورسوله عيسى عليه السلام, وجاءت ساعة المخاض أمرها وهي في عز ضعفها وألمها أن تأخذ بالأسباب فقال لها:﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ ﴾, [مريم:٢٥].

وهذا من عظمة الله-تبارك وتعالى- أن سخر ما في السماء والأرض من أجل الإنسان ليتفكر ويتأمل في قدرته وعظمته ﷻ, قال ﷻ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾, [الجاثية:١٣].

المطلب الخامس

مقصد الرضا بالقضاء والقدر

أولاً:تعريف الرضا لغة واصطلاحا:

- **تعريف الرِّضا لغةً:**ضد السُّخط، تقول رضي يرضى رضي, وهو راض ومفعوله مرضي عنه.ويقال إن أصله الواو ؛ لأنه يقال منه رضوان.والرضا بالشيء الركون إليه وعدم النفرة منه.وارتضاه رآه له أهلا ، وقوله ﷻ:﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾, [المجادلة:٢٢] ، تأويله أنَّ الله تعالى رضي عن أفعالهم ورضوا عنه ما جازاهم به. ويقال رَضِيَ به صاحبا وربما قالوا رضي عليه في معنى رضي به وعنه وأرضاه: أي أعطاه ما يرضى به، وترضَّاه: أي طلب رضاه(٥٣).

-تعريف الرضا اصطلاحًا:استقبال الأحكام بالفرح.وقيل:سكون القلب تحت مجاري الأحكام. وقيل:نظر القلب إلى اختيار الله للعبد، وترك السخط.وقيل:الرضا هو الوقوف الصادق مع مراد الله تعالى(٥٤).

ويعرفه المناوي بقوله:(هو طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير)(٥٥).

ويقول الراغب الأصفهاني فيه:(رضا العبد عن الله؛ أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ، ورضا الله عن العبد؛ أن يراه مؤتمراً بأمره منتهياً عن نهيه)(٥٦).

ثانيًا:تعريف القضاء والقدر لغة واصطلاحا والفرق بينهما:

- **تعريف القضاء لغةً:**القضاء في اللغة مصدر الفعل قضى يقضي قضاءً.قال ابن فارس في مادة(قضى):القاف، والضاد، والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر، وإتقانه، وإنفاذه لجهته.قال الله تعالى:﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾,[فصلت:١٢]؛ أي:أحكم خلقه, والقضاء:هو الحكم، والصنع، والحتم، والبيان[٥٧] , وأصله القطع، والفصل، وقضاء الشيء، وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه؛ فيكون بمعنى الخلق[٥٨].

-**تعريف القدر لغة:**مصدر الفعل قَدِرَ يقْدر قدَرًا، وقد تسكن دالُه[٥٩].

قال ابن فارس في مادة(قدر) ، أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنه، ونهايته؛ فالقدْر مبلغ كل شيء، يقال قَدْرُه كذا أي مبلغه، وكذلك القدَرُ، وقدَرْت الشيء أقدِره وأقدُره من التقدير[٦٠].

والتقدير:التروية، والتفكير في التسوية أمر، والقَدَرُ كالقَدْر وجميعها جمعها:أقدار[٦١].

-**تعريف القضاء والقدر اصطلاحًا:**عرف الجرجاني القدر اصطلاحًا:(خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدًا بعد واحد مطابقًا للقضاء.والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال)[٦٢].

وعرف القضاء اصطلاحًا بأنه:(عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد[٦٣][٦٤].

يقول عبد الرحمن المحمود:(القضاء والقدر هو تقدير الله تعالى للأشياء في القِدَم، وعلمه-سبحانه-أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها)[٦٥].

وخلاصة القول:أن التعريف يجب أن يشمل مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر، وهي أربع مراتب: المرتبة الأولى:علم الرب-سبحانه-بالأشياء قبل كونها. المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها. المرتبة الثالثة: مشيئته لها. المرتبة الرابعة:خلقه لها[٦٦].

-**الفرق بين القضاء والقدر:** يقول الجرجاني:(والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها)[٦٧].

وقال ابن حجر:(القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل)[٦٨].

وقال العيني في العمدة:(فَإِن قلت:مَا الْفرق بَين الْقَضَاء وَالْقدر؟ قلت:الْقَضَاء عبارَة عَن الْأَمر الْكُلِّي الإجمالي الَّذِي حكم الله بِهِ فِي الْأَزَل، وَالْقدر عبارَة عَن جزئيات ذَلِك الْكُلِّي ومفصلات ذَلِك الْمُجْمل الَّتِي حكم الله بوقوعها وَاحِدًا بعد وَاحِد فِي الْإِنْزَال، قَالُوا:وَهُوَ المُرَاد بقوله تعالى:﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾ ﴾, [الحجر:٢١][٦٩].

ثالثاً: بيان مقصد الرضا بالقضاء والقدر من قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾:

الناظر في قصة زكريا ومريم – عليهما السلام – يرى أنهما قد وصلا إلى مرتبة أعلى من مرتبة الصبر وهي مرتبة الرضا, فالصابر يمسك نفسه عن السخط والشكوى، مع أن قلبه قلق يتمنى لو أنه لم ينزل به هذا البلاء أما الراضي ، فمع إمساكه لنفسه عن السخط والشكوى؛ فهو مطمئن القلب ، منشرح الصدر بهذا القضاء.

يقول ابن تيمية:("الصبر" واجب باتفاق العلماء، وأعلى من ذلك الرضا بحكم الله, و"الرضا" قد قيل:إنه واجب، وقيل:هو مستحب ، وهو الصحيح.

وأعلى من ذلك أن يشكر الله على المصيبة لما يرى من إنعام الله عليه بها، حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه، ورفع درجاته، وإنابته وتضرعه إليه ، وإخلاصه له في التوكل عليه ورجائه دون المخلوقين)[٧٠].

ويقول ابن القيم:(الرضا بالقضاء الكوني القدري، الجاري على خلاف مراد العبد ومحبته مما لا يلائمه , ولا يدخل تحت اختياره مستحب وهو من مقامات أهل الإيمان وفي وجوبه قولان.وهذا كالمرض والفقر، وأذى الخلق له، والحر والبرد، والآلام ونحو ذلك)[٧١].

وفي ذات الوقت فالرضا لا يُبطل بمجرد التألم أو الحزن ، فإن الإنسان قد يتألم بمقتضى طبيعته البشرية ، وهو مع ذلك راض بما قدره الله وقضاه.

وفي هذا يقول ابن تيمية:(اختلاج المصيبةِ في السر لا يُنافي الرضا باتفاق العقلاء ، ولا يدخل هذا في التكليف ، فضلاً عن أن يكون ذنبًا، أو أن يستحق صاحبُه زوالَ نبوّته)[٧٢].

فليس من شرط الرضا ألا يشعر الإنسان بالألم ؛ بل شرطه أن لا يعترض على حكم الباري – تبارك وتعالى-، ولا يتسخّطه، ولهذا عندما أشكل على بعض الناس الرضا بالمكروه ، وطعنوا فيه.وقالوا:هذا ممتنع على الطبيعة, ولا يجتمع الرضا والكراهة؛ لأنهما ضدان! قيل الجواب:لا تناقض بينهما، وأن وجود التألم، وكراهة النفس له لا ينافي الرضى ، كرضى المريض بشرب الدواء الكريه، ورضى الصائم في اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمأ، ورضى المجاهد بما يحصل له في سبيل الله من ألم الجراح[٧٣].

ومما يقطع بهذا أن أفضل الخلق عند الله منزلة وهو نبينا محمد ﷺ ، حصل منه الحزن عند المصيبة.

عن أنس بن مالكﷺ قال دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوفﷺ :وأنت يا رسول الله! فقال:(يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى, فقال ﷺ:إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)[٧٤].

فهذا صريح في أن النبي ﷺ حزن على فراق ابنه إبراهيم ، ومن المقطوع به أن هذا الحزن لا ينافي الرضا ؛ لأنه حزن فطري جبل الإنسان عليه.

وأما مريم – عليها السلام – فقد رضيت بأمر ربها قال ابن كثير:(خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها وبأنه سيهب لها ولدا زكيا يكون نبيا كريما طاهرا مكرما مؤيدا بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد ؛ لأنها لا زوج لها، ولا هي ممن تتزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فاستكانت لذلك وأنابت وسلمت لأمر الله ، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها فإن الناس يتكلمون فيها بسببه ؛لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل)[٧٥].

وإيمانها بقضاء ربها لا ينافي تمنيها الموت عندما جاءها المخاض كما أشار الباري في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾, [مريم:٢٣].فالمتفق عليه بين أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة كراهية تمني الموت عند نزول الضر إلا إذا كان لِخَوْفِ فتنةٍ في الدِّينِ فلا يُكْرَه[٧٦].

فمريمَ-عليها السلامُ-تمنَّتِ الموتَ من جهةِ الدِّينِ؛ لوجهين:

الأوَّل:أنَّها خافَتْ أن يُظَنَّ بها الشرُّ في دِينِها وتُعيَّرَ؛ فيفتِنَها ذلك.

الثَّاني:لئلا يَقَعَ قَوْمٌ بِسَبَبِها في البُهتانِ، والنِّسبَةِ إلى الزِّنَا[٧٧].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين, ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين قائد الغر المحجلين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..وبعد.

من خلال هذا البحث المصغر والذي كان بعنوان " المقاصد العقدية المستنبطة من قوله تعالى: ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ الذي تعرضت فيه إلى معنى المقاصد العقدية وأقسامها , وأهم المقاصد العقدية المستنبطة من قوله تعالى : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ **توصلت إلى نتائج عدة أهمها:**

١. تعد المقاصد العقدية المنطلقات التي يبدأ منها الفهم السليم والاستيعاب الصحيح للقضايا العقدية الكبرى.

٢. يستفاد من مدارسة المقاصد العقدية تشرب العقائد الإيمانية بما يعود على الفرد والمجتمع بالصلاح العاجل والآجل.

٣. مع اختلاف سياق قوله تعالى:﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ في قصتين مختلفتين إلا أن الاتفاق متحقق فيهما بإظهار قدرة الباري – تبارك وتعالى – وعظيم منحه وعطاياه لعباده المؤمنين, وإن تخللت هذه المنح والعطايا محن وبلايا.

٤. تمثل مقصد الإعجاز بأن رزق زكريا بيحيى, ومريم بعيسى – عليهم السلام – سهل على من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٥. يظهر حسن الظن بالله – تبارك وتعالى – بالثبات والصبر على الطاعة, وعدم اليأس والقنوط, وإن تعقدت الأمور وانقطعت الأسباب من البشر.

٦. هداية زكريا ومريم – عليهما السلام – تجلت في معرفة الخالق وعظمته وقدرته فزاد تعلقهما وإيمانهما بربهما كما ازدادت طاعتهما وتحققت هدايتهما.

٧. تسخير الباري – تبارك وتعالى – لزكريا ومريم – عليهما السلام – سبل رزقهما بيحيى وعيسى – عليهما السلام-.

٨. تحقق وصول زكريا ومريم – عليهما السلام – لمرتبة الرضى التي تتمثل في سكينة القلب , واطمئنان النفس مع الامتناع عن التشكي والسخط والجزع.

وكذلك توصلت إلى توصيات منها:

١. عمل دراسة متخصصة في جميع مقاصد أركان الإيمان عند السلف الصالح بالاستناد إلى كتبهم وأقوال علمائهم.

٢. تتبع أقوال المخالفين لأهل السنة بخصوص هذه الآية الكريمة من كتبهم مع ذكر أدلتهم على ذلك ونقدها.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم, فإن أصبت فمن الله ﷻ,
وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله المستعان.

هوامش البحث

(١) انظر:تاج العروس, للزبيدي , تحقيق:علي شيري, طبعة الكويت, الطبعة الثانية(د.ت).,(١٨/٥٩١-٥٩٣)؛ لسان العرب, لابن منظور, دار إحياء التراث العربي, قم, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٥هـ,(١٣/٤٤٠-٤٤١).
(٢) لسان العرب,لابن منظور,(٣/٩٦)؛ مختار الصحاح, للرازي, تحقيق:يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية, بيروت, الطبعة الخامسة, طبع عام ١٤٢٠هـ ،(٢/٢٤) .
(٣) مقالة مقاصد العقائد بقلم أ.رياض أدهمي على هذا الرابط: https://maqasidaurtaklif.blogspot.com/٢٠١١/٠٨/blog-post.html/
(٤) مقالة بعنوان " الاجتهاد المقاصدي عند مالكية الأندلس الأسس المنطلقات والأبعاد " بقلم الدكتور عبد الكريم بناني في مدونته:https://bennanikarim.wordpress.com/
(٥) شرح العقيدة الأصفهانية, لابن تيمية, تعليق:حسن مخلوف، دار الكتب الحديثية, القاهرة,(د.ط),(د.ت),(ص١٦).
(٦) درء تعارض العقل والنقل, لابن تيمية, تحقيق:محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد سعود, السعودية ، الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٧٩م ,(٩/٣٧٢ – ٣٧٣).
(٧) إعلام الموقعين, لابن القيم , تحقيق:محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ /١٩٩١م ،(٣/٧٩).
(٨) انظر:مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام، لبوطيب عبد القادر، رسالة ماجستير، نوقشت سنة ٢٠١٣م، بإشراف الدكتور:عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية, جامعة الجزائر. (ص٣٠).
(٩) انظر:بحث منشور في مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية – المغرب-العدد الخامس يونيو ٢٠١٩م/شوال ١٤٤٠هـ, بعنوان:" الأسس النظرية للتيار العقلاني والفريق النقلي في استنباط المقاصد العقدية دراسة مقارنة", للدكتور عزيز أخميم,(ص٢٨ – ٢٩).
(١٠) انظر:الموضع السابق من المصدر السابق.
(١١) انظر:بحث منشور في مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية – المغرب-العدد الخامس يونيو ٢٠١٩م/شوال ١٤٤٠هـ بعنوان:" الأسس النظرية للتيار العقلاني والفريق النقلي في استنباط المقاصد العقدية دراسة مقارنة " للدكتور عزيز أخميم,(ص٣٠).
(١٢) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت, دار الجيل, الطبعة الثانية, طبع عام١٤٢٠هـ, (ص٧٣٨).
(١٣) فتح القدير، للشوكاني, دار الفكر, بيروت,(د.ط),(د.ت) , (٤/٣٥٦).
(١٤) مختار الصحاح,(ص٤١٣).
(١٥) انظر:فتح القدير ، للشوكاني,(٣/٤٦٠).
(١٦) انظر:لسان العرب, لابن منظور,(٥/٣٦٩).
(١٧) عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, لمحمد السيد راضي جبريل,(ص٥).
(١٨) صحيح البخاري, تحقيق:مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير, بيروت, الطبعة الثالثة, طبع عام ١٤٠٧ هـ , (٦٣٦٣, ٦٣٦٩, ٥٤٢٥).

(١٩) انظر:فتح الباري, رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه:محب الدين الخطيب، عليه تعليقات:عبد العزيز بن عبد الله بن باز, الناشر دار المعرفة, بيروت,(د.ط) ، طبع عام ١٣٧٩هـ, (١١/١٥٢).
(٢٠) إعجاز القرآن,(ص١٣٩).
(٢١) أخرجه البخاري في صحيحه(٧٥٥٩)؛ ومسلم تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت,(د.ط),(د.ت), (٢١١١).
(٢٢) انظر:فيض القدير, للمناوي, تحقيق: تصحيح أحمد عبد السلام , الطبعة الأولى , طبع عام ١٩٩٤ م,(٤/٦٣١).

(٢٣) جامع البيان,تحقيق:عبد الله التركي, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ,(٤٠٢/٣-٤٠٣).
(٢٤) المصدر السابق,(٤٠٤/٣).
(٢٥) الصحاح, للجوهري, تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ,الطبعة الرابعة , طبع عام ١٩٨٧ م , (٢٠٩٩/٥).
(٢٦) لسان العرب, لابن منظور,(٢٧٢/١٣).
(٢٧) التعريفات, تحقيق:محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٢١هـ , (١٨٧/١).
(٢٨) انظر:نضرة النعيم, لفريق كبير من المتخصصين بإشراف:ابن حميد وابن ملوح , الناشر:دار الوسيلة للنشر والتوزيع, الرياض, الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٨م , (١٧٩٧/٥).
(٢٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم, حققه وعلق عليه وقدم له:محيي الدين ديب ميستو-أحمد محمد السيد-يوسف علي بديوي-محمود إبراهيم بزال, الناشر:دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١٧ هـ,(٧/٥).
(٣٠) إكمال المعلم, دار الوفاء , الطبعة الأولى , طبع عام ١٩٩٨م , (١٧٢/٨).
(٣١) شرح رياض الصالحين, مدار الوطن للنشر , طبع عام ١٤٢٦هـ , (٣٣٥/٣).
(٣٢) رواه البخاري في صحيحه,(٧٤٠٥)؛ ومسلم(٢٦٧٥).
(٣٣) تفسير ابن كثير دار الفكر, بيروت,(د.ط) طبع عام ١٤٠١هـ, (١٥٨/٧).
(٣٤) انظر:تفسير السمعاني, للسمعاني, تحقيق:ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم, (د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٧م , (٢٧٧/ ٣).

(٣٥) انظر:الموضع السابق من المصدر السابق.

(٣٦) تفسير القرطبي, , تحقيق:محمد الحفناوي ومحمود عثمان, دار الحديث , القاهرة, الطبعة الأولى, طبع عام١٤٢٣هـ, (٧٧/١١).

(٣٧) انظر:لسان العرب, لابن منظور,(٣٥٣/١٥-٣٥٥).
(٣٨) التعريفات،(ص٢١٥).
(٣٩) انظر:الكليات، للكفوي، تحقيق:عدنان درويش, و محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, طبع عام ١٤١٩هـ , (ص٩٥٢).
(٤٠) رواه البخاري في صحيحه(١٣٨٥)؛ ومسلم(٢٦٥٨).
(٤١) انظر:تفسير ابن كثير(٢٩/١) ؛ تفسير القرطبي,(٦٥/٢٠).
(٤٢) مباحث العقيدة في سورة الزمر, للعائض, مكتبة الرشد , الطبعة الأولى , طبع عام ١٩٩٥ م , (٥٣٦/١-٥٣٩).
(٤٣) المسائل العقائدية في سورة الشورى, لعبد الشكور محمود محمد, بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة بكلية العلوم الإسلامية,(ص٦٤ – ٦٦).
(٤٤) انظر:تفسير الرازي, دار الفكر , الطبعة الأولى , طبع عام ١٩٨١ م ,(٤٦/٨).

(٤٥) وهذا ما ذهب إليه الجمهور, وذكر النووي في الأذكار عن إمام الحرمين انه نقل الإجماع على أن مريم – عليها السلام-ليست نبيه.وقد ذكر ابن حجر هذه المسألة بالتفصيل في فتح الباري (٣٣٩/٦-٣٤١) فليراجع.والصحيح أنها صديقة كما سماها الباري في كتابه الكريم﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾, [المائدة:٧٥] ..

(٤٦) معجم مقاييس اللغة,(١٤٤/٣).
(٤٧) انظر:لسان العرب، لابن منظور,(٣٥٣/٤)؛ تاج العروس، للزبيدي,(٥٢٢/١١).

(٤٨) انظر:المفردات، للأصفهاني, تحقيق:عدنان داوودي, نشر دار القلم, سوريا, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٤٣٠هـ,(ص٤٠٢)؛ بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي, تحقيق:محمد علي النجار، المكتبة العلمية, بيروت، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة,(د.ط),(د.ت),(٢٠٣/٣).

(٤٩) انظر:التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر , (د.ط),(د.ت), (١٦٨/٨).
(٥٠) تفسير السمعاني,(٢٧٧/٣).
(٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد,(د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٩٣م , (٤١٠/٢).
(٥٢) انظر:جامع البيان, للطبري,(٣٣٢/٣).
(٥٣) انظر:معجم مقاييس اللغة, لابن زكريا,(٤٠٢/٢)؛ لسان العرب, لابن منظور,(٣٢٣/١٤-٣٢٥).

(٥٤) كتاب الرضا عن الله بقضائه, لابن أبي الدنيا, تحقيق:مجدي السيد إبراهيم,(د.ن),(د.م),الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٠ هـ, (ص٢١).

(٥٥) التوقيف على مهمات التعاريف, الناشر:عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى،(د.ت) , (ص١٧٨).
(٥٦) مفردات غريب القرآن,(ص١٩٧).
(٥٧) معجم مقاييس اللغة,(٩٩/٥).
(٥٨) انظر:تأويل مشكل القرآن،لابن قتيبة، شرحه ونشره:أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت, (د.ط),(د.ت),(ص٤٤١-٤٤٢)؛ المفردات لغريب القرآن, للأصفهاني,(ص٤٢٣)؛ لسان العرب, لابن منظور,(١٨٦/١٥)؛ والقاموس, للفيروزأبادي,(ص١٧٠٨).
(٥٩) النهاية في غريب الحديث, لابن الأثير, تحقيق:طاهر الزواوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت,(د.ط),(د.ت) , (٢٢/٤).
(٦٠) معجم مقاييس اللغة,(٦٢/٥)؛ وانظر:ياقوتة الصراط, للبغدادي,(ص٥٧٦)؛ والنهاية,لابن الأثير,(٢٣/٤).
(٦١) انظر:لسان العرب, لابن منظور,(٧٢/٥)؛ والقاموس المحيط, للفيروز آبادي، (ص٥٩١).
(٦٢) التعريفات،(ص١٧٤).
(٦٣)الأزل:هو الشيء الذي لا بداية له، والأبد:هو الشيء الذي لا نهاية له، أو يقال:الأزل:هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب الماضي، والأبد:هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية من جانب المستقبل.انظر:التعريفات, للجرجاني,(ص٧).
(٦٤)التعريفات,(ص١٧٧).
(٦٥) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة, الناشر دار الوطن، السعودية, الطبعة الثانية، طبع عام ١٩٩٧م , (ص٣٩).
(٦٦) انظر:شفاء العليل,لابن قيم, الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د.ط), طبع عام ١٩٧٨م , (ص٢٩).
(٦٧) التعريفات, للجرجاني,(ص١٧٤).
(٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري ،(١٤٩/١١).
(٦٩) عمدة القاري شرح صحيح البخاري, للعيني, الناشر دار إحياء التراث العربي, بيروت،(د.ط),(د.ت), (٢٥٨/٢١ – ٢٥٩).
(٧٠) مجموع الفتاوى,(٢٦٠/١١).
(٧١) مدارج السالكين, تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي , دار الكتاب العربي, الطبعة السابعة , طبع عام ٢٠٠٣م , (١٩٣٠/٣-١٩٣١).
(٧٢) جامع المسائل,(٧٥/٤).
(٧٣) انظر:مدارج السالكين, لابن القيم,(١٨٨٨/٣ – ١٨٨٩).
(٧٤) رواه البخاري في صحيحه,(١٣٠٣)؛ ومسلم , (٢٣١٥).
(٧٥) قصص الأنبياء, تحقيق:مصطفى عبد الواحد,(د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٦٨ م , (٣٨٥/٢).
(٧٦) انظر:حاشية ابن عابدين,(٤١٩/٦)؛ شرح الزرقاني على مختصر خليل,(١٦٦/٢)؛ البيان والتحصيل, لابن رشد,(٣٩/١٨)؛ الذخيرة, للقرافي,(٤٤٥/٢)؛ المجموع, للنووي,(١٠٦/٥)؛ مغني المحتاج, للشربيني,(٣٥٧/١)؛ الفروع, لابن مفلح,(٢٤٣/٣)؛ كشاف القناع, للبهوتي,(٨٠/٢).

(٧٧) انظر:تفسير القرطبي,(٩٢/١١).

مصادر البحث

القرآن الكريم.

الرسائل الجامعية :

- المسائل العقائدية في سورة الشورى, لعبد الشكور محمود محمد, بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة سنة ٢٠١٦م, بإشراف الدكتور:محمد أحمد عبد المطلب عزب, كلية العلوم الإسلامية, جامعة المدينة العالمية بماليزيا.
- مقاصد العقائد عند الإمام العز بن عبد السلام، لبوطيب عبد القادر، رسالة ماجستير، نوقشت سنة ٢٠١٣م، بإشراف الدكتور:عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية, جامعة الجزائر.

المجلات العلمية :

- مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية, نشر مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات – فاس:المغرب-العدد الخامس, يونيو ٢٠١٩م/ شوال ١٤٤٠هـ

الكتب المطبوعة:

- إعجاز القرآن, للرافعي(ت١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي, بيروت, الطبعة الثامنة, طبع عام ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٥ م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين, لابن القيم الجوزية(ت ٧٥١هـ) ، تحقيق:محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، طبع عام ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- تاج العروس من جواهر القاموس, لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ), تحقيق:علي شيري, طبعة الكويت, الطبعة الثانية(د.ت).
- التعريفات, للجرجاني(ت ٤٧١هـ), تحقيق:محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٢١هـ.
- تفسير السمعاني, للسمعاني(ت ٤٨٩ هـ) تحقيق:ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم, (د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٨-١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم,لابن كثير(ت٧٧٤هـ), دار الفكر, بيروت,(د.ط) طبع عام ١٤٠١هـ.
- التوقيف على مهمات التعاريف المؤلف: لزين الدين المناوي القاهري(ت ١٠٣١هـ) , الناشر:عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى،(د.ت).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ), تحقيق: عبد الله التركي, دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, الطبعة الأولى, ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي(ت ٦٧١هـ), تحقيق:محمد الحفناوي ومحمود عثمان, دار الحديث – القاهرة, الطبعة الأولى, طبع عام١٤٢٣هـ.
- درء تعارض العقل والنقل, لابن تيمية(ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق:محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد سعود, السعودية ، الطبعة الأولى, طبع عام ١٩٧٩م.
- شرح العقيدة الأصفهانية, لابن تيمية(ت ٧٢٨هـ), تعليق:حسن مخلوف، دار الكتب الحديثية, القاهرة,(د.ط),(د.ت).

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, لابن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ) ، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د.ط), طبع عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- صحيح البخاري, للبخاري(ت ٢٥٦هـ), تحقيق: مصطفى ديب البغا, دار ابن كثير, بيروت, الطبعة الثالثة,طبع عام ١٤٠٧ هـ.
- صحيح مسلم ، لمسلم(ت ٢٦١هـ) ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت,(د.ط),(د.ت).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري,لابن بدر الدين العيني(ت ٨٥٥هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي, بيروت،(د.ط),(د.ت).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري, لابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢ هـ), رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه:محب الدين الخطيب، عليه تعليقات:عبد العزيز بن عبد الله بن باز, الناشر دار المعرفة, بيروت,(د.ط) ، طبع عام ١٣٧٩هـ،
- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير, للشوكاني(ت ١٢٥٠هـ), دار الفكر, بيروت,(د.ط),(د.ت).
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي(ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة الثانية ، طبع عام ١٤٠٧هـ.
- قصص الأنبياء, لابن كثير(ت ٧٧٤هـ), تحقيق:مصطفى عبد الواحد,(د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٣٨٨-١٩٦٨ م.
- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة، ومذاهب الناس فيه, لعبد الرحمن المحمود، الناشر دار الوطن، السعودية, الطبعة الثانية، طبع عام ١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- كتاب الرضا عن الله بقضائه, لابن أبي الدنيا(ت٢٨١هـ),تحقيق:مجدي السيد إبراهيم,(د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٠ هـ.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي(ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق:عدنان درويش, و محمد المصري, مؤسسة الرسالة, بيروت, طبع عام ١٤١٩هـ.
- لسان العرب, لابن منظور(ت ٧١١ هـ), دار إحياء التراث العربي, قم, الطبعة الأولى, طبع عام ١٤٠٥هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, لابن عطية الأندلسي(ت ٥٤٦هـ), تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد,(د.ن),(د.م), الطبعة الأولى, طبع عام ١٤١٣-١٩٩٣م.
- مختار الصحاح, لزين الدين الرازي(ت ٦٦٦هـ), تحقيق:يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية, بيروت, الطبعة الخامسة, طبع عام ١٤٢٠هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، بيروت, دار الجيل, الطبعة الثانية, طبع عام١٤٢٠هـ.
- المفردات, للراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ), تحقيق:عدنان داوودي, نشر دار القلم, سوريا, الطبعة الرابعة, طبع عام ١٤٣٠هـ.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عُمَر البغدادي(ت ٣٤٥هـ) ، حققه وقدم له: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، طبع عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

Research sources

The Holy Quran

Undergraduate Theses

- Creedal Issues in Surat Al-Shura, for AbdAlshakour Mahmoud Muhammad, Supplementary research submitted to obtain a master's degree in Aqeedah in 2016, under the supervision of Dr. Muhammad Ahmad Abdul MuttalibAzab, College of Islamic Sciences, Al-Madinah International University in Malaysia.
- The Objectives of Beliefs of Imam Al-Izz bin Abd al-Salam, by BoutayebAbd al-Qadir, Master's Thesis, discussed in 2013 AD, under the supervision of Dr. AmmarJaidel, Faculty of Islamic Sciences, University of Algiers.

Scientific Journals

- Thakhair Journal for Human Sciences, published by the Fatima Al-Fihri Center for Research and Studies - Fez: Morocco - Issue 5, June 2019 / Shawwal 1440 AH

Printed Books

- The Miracle of the Qur'an, by Al-Rafi'i (d. 1356 AH) Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, eighth edition, printed in 1425 AH - 2005 AD.
- Informing the signatories on the authority of the Lord of the Worlds, by Ibn al-Qayyim al-Jawziyya (died 751 AH), Verification by Muhammad Abdul Salam Ibrahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition, printed in 1411 AH / 1991 AD
- The crown of the bride from the jewels of the dictionary, by Muhammad Mortada Al-Zubaidi (d. 1205 AH), Verification by Ali Sherry, Kuwait edition, second edition (d. T)
- Definitions, by Al-Jarjani (died 471 AH), Verification byMuhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition, printed in 1421 AH.
- Tafsir Al-Samani, by Al-Samaani (d. 489 AH), Verification by Yasser Bin Ibrahim and Ghoneim Bin Abbas Bin Ghoneim, (Dr. N), (Dr. M), first edition, printed in 1418-1997 AD.
- Tafsir of the Great Qur'an, by IbnKathir (d. 774 AH), Dar al-Fikr, Beirut, (d. i), printed in 1401 AH.
- AttawqeefalaMuhemmatAtta'areef, author: Zain al-Din al-Manawi al-Qaheri (d. 1031 AH), publisher: Alam al-Kutub, Cairo, first edition, (d. T).
- Jami' al-Bayan on the explanation of the Verse of the Qur'an, by IbnJarir al-Tabari (d. 310 AH), verification by Abdullah al-Turki, Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising, first edition, 1422 AH.

- Al-Jami' Le-Ahkam Al-Qur'an, by Al-Qurtubi (d. 671 AH), verification by Muhammad Al-Hafnawi and Mahmoud Othman, Dar Al-Hadith - Cairo, first edition, printed in 1423 AH.
- Al-Jami' Le-Ahkam Al-Qur'an, by Al-Qurtubi (d. 671 AH), Dar Al-Rayyan for Heritage, Egypt (d. i), (d. t).
- Stave off the conflict of reason and transmission, by IbnTaymiyyah (d. 728 AH), verification by Muhammad Rashad Salem, Imam Muhammad Saud University, Saudi Arabia, first edition, printed in 1979 AD.
- Explanation of the Isfahani Creed, by IbnTaymiyyah (d. 728 AH), commentary: Hassan Makhlouf, Dar al-Kutub al-Hadithiyya, Cairo, (d. i), (d. t).
- Healing the Sick in Issues of Judgment, Destiny, Wisdom and Reasoning, by IbnQayyim al-Jawziyya (d. 751 AH), publisher Dar al-Maarifa, Beirut, Lebanon, (d. i), printed in 1398 AH / 1978 AD.
- Sahih al-Bukhari, by al-Bukhari (d. 256 AH), verification by Mustafa Dib al-Bagha, Dar IbnKatheer, Beirut, third edition, printed in 1407 AH.
- Sahih Muslim, by Muslim (d. 261 AH), verification by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, (d. i), (d. t).
- Umdat al-Qari, SharhSahih al-Bukhari, by IbnBadr al-Din al-Aini (d. 855 AH), publisher, Revival of Arab Heritage House, Beirut, (d. i), (d. t).
- Fath al-Bari, SharhSahih al-Bukhari, by IbnHajar al-Asqalani (d. 852 AH), the numbering of his books, chapters and hadiths: Muhammad FouadAbd al-Baqi, directed, corrected and oversaw printing by: Muhib al-Din al-Khatib, with comments: Abd al-Aziz Ibn Abdullah IbnBaz, publisher Dar al-MaarifaBeirut, (Dr. I), printed in 1379 AH
- Fath al-Qadir, which combines the novel and the know-how from the science of interpretation, by al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar al-Fikr, Beirut, (d. i), (d. t).
- The Ocean Dictionary, by Al-FayrouzAbadi (died 817 AH), Al-Resala Foundation, Beirut, second edition, printed in 1407 AH.
- Stories of the Prophets, by IbnKatheer (died 774 AH), verification by Mustafa Abdel Wahed, (d. n), (d. AD), first edition, printed in 1388 - 1968 AD.
- Judgment and Predestination in the Light of the Book and the Sunnah, and the People's Doctrines in It, by Abd al-Rahman al-Mahmoud, publisher Dar Al-Watan, Saudi Arabia, second edition, printed in 1418 AH - 1997 AD

- The Book of Contentment with God with His Decree, by IbnAbi Al-Dunya (d. 281 AH), verification by Majdi Al-Sayyid Ibrahim, (d. N), (d. M), first edition, printed in 1410 AH.
- Al-Kulleyyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences, by Abu Al-Baqa Al-Kafwi (died 1093 AH), verification by Adnan Darwish, and Muhammad Al-Masri, Al-Resala Foundation, Beirut, printed in 1419 AH.
- Lisan al-Arab, by IbnManzur (died 711 AH), House of Revival of Arab Heritage, Qom, first edition, printed in 1405 AH.
- The brief editor in the interpretation of the dear book, by IbnAttia Al-Andalusi (d. 546 AH), verification byAbd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, (d. n), (d. m), first edition, printed in 1413-1993 AD.
- Mukhtar Al-Sehah, by Zain Al-Din Al-Razi (d. 666 AH), verification by Youssef Sheikh Muhammad, Al-Asriya Library, Beirut, fifth edition, printed in 1420 AH.
- A Dictionary of Language Measures, by Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), verification by Abdel Salam Muhammad Haroun, Beirut, Dar Al-Jeel, second edition, printed in 1420 AH.
- Al-Mufradat, by Raghib Al-Isfahani (died 502 AH), verification by Adnan Daoudi, published by Dar Al-Qalam, Syria, fourth edition, printed in 1430 AH.
- The ruby of the path in the interpretation of the strange of Qur'an, by Abu Omar al-Baghdadi (d. 345 AH), verified and presented to him by: Muhammad ibnYaqoub al-Turkistani, Library of Science and Wisdom, Medina, first edition, printed in 1423 AH - 2002 AD.

۞۞۞

Abstract

The creedal purposes deduced from the Almighty's saying:{It is easy for me}

I wanted to address this topic because of creedal purposes importance,and its r le in regulating lives of individuals and society, and to talk about purposes of Almighty's saying:{It is easy for me},to simplify its meanings for general educated person to obtain the believe of the Creator's power and his oneness. Therefore,this research came,whichincludes:an introduction and topics, first :concept of creedal objectives and their divisions,second: creedal purposes in Almighty's saying:{It is easy for me},and conclusion:in where most important results were included:

1.Although context of this verse came in two different stories,the agreement is fulfilled in them by showing the power ofCreator,who bestows His gifts to faithful servants,even if these gifts are interspersed with tribulations.

2.The creedal purposes diversity deduced from this verse,sointent of miraculousness,and faith in God,guidance,subjection,and contentment with destiny o appeared.

Most important recommendations:Do a specialized study on all purposes of faith pillars,according to righteous predecessors,based on their books,and their scholars sayings.

Keywords: purposes,creedal,easy,Zakary,Mary.

Number 68

26 Jumada/ 1 1443 AH

30th December 2021 M